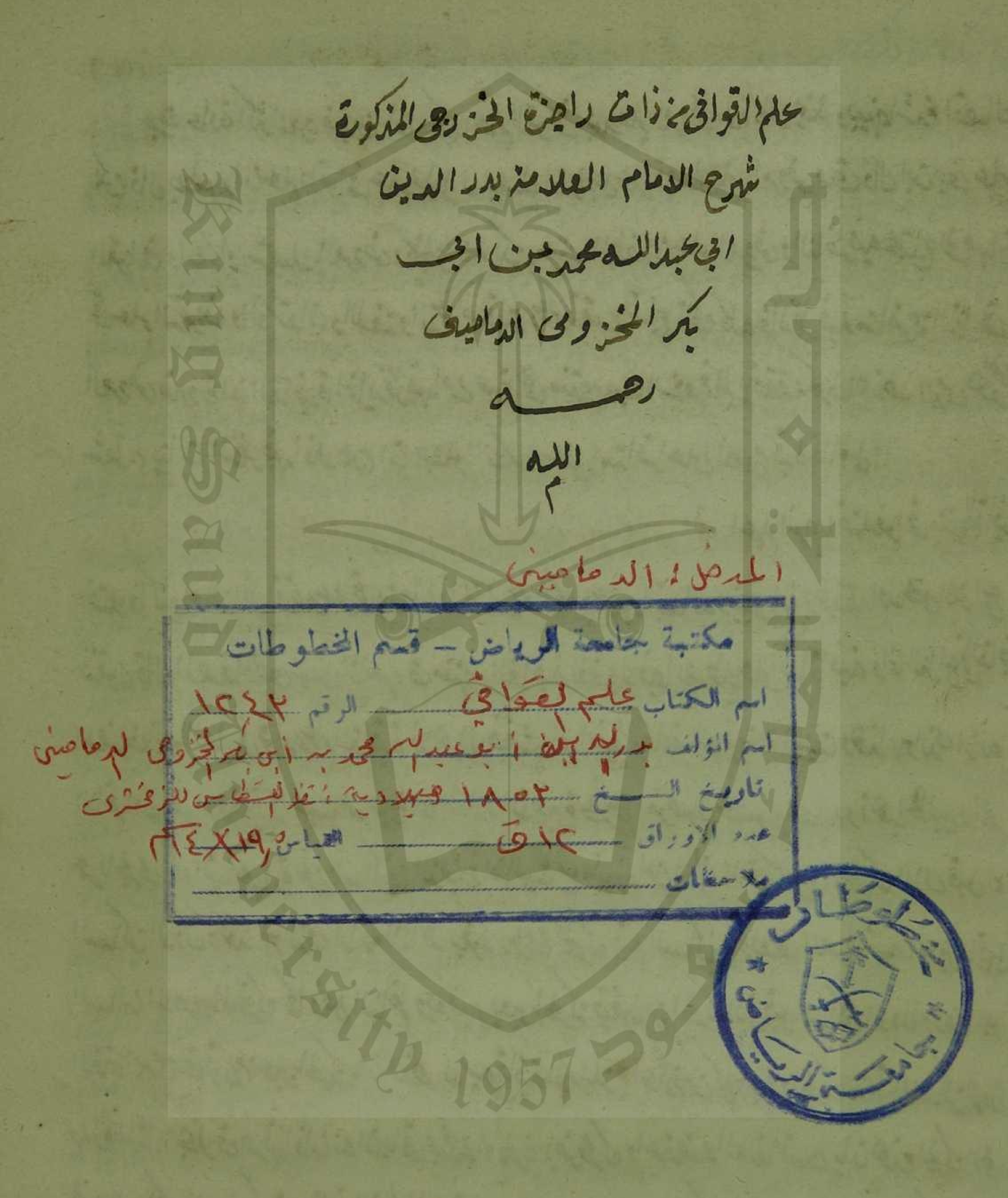

علم القوافي
١٣٤٢

علم القوافي

الدماميني



علم القوافي من ذات راجزة الخزرجي المذكورة
شرح الامام العلامة بدر الدين
ابي عبد الله محمد بن ابي
بكر المخزومي الدماميني
رحمه
الله
م

المؤلف: الدماميني

علم القوافي من ذات راجزة الخزرجي، تأليف البدر
الدماميني، محمد بن أبي بكر - ٨٢٧هـ. بخط ١٨٥٣م .
١٢ ق   ١٩ س
١٩,٥×١٤سم
نسخة جيده، خطها نسخ معتاد، المتن بالحمرة.
الاعلام ٦ : ٢٨٢ ، شذرات الذهب ٧ : ١٨١

١- العروض، اللغة العربية   أ- المؤلف
ب - تاريخ النسخ.

قال القوافى

اقول جرت عادة اكثر العروضيين بان يذكروا علم القوافى بعد علم العروض لانه كالرديف له وبينهما شدة اتصال
لكن قال بعضهم ان علم القوافى علم جليل لا يصلح ان يجعل علاقة على علم العروض حتى قال ابن جنى علم
القوافى وان كان متصلا بالعروض وكالجزء منه لكنه ادق والطف من علم العروض والناظر فيه محتاج الى مهارة
فى علم التصريف والاشتقاق واللغة والاعراب قلت وعلى تقدير تسليم ذلك كله فالنظر فيه متاخر عن النظر فى
العروض ضرورة ان القافية انما ينظر فيها من حيث هى منتهى بيت الشعر فما لم يتحقق كون اللفظ الذى هو اخره
شعرا لم يتات النظر فيها فلا جرم ان جعلوا الكلام عليها متاخرا على الكلام فيه فتامل قال ٭٭
وقافية البيت الاخيرة بلم ال ٭٭ محرك قبل الساكنين الى انتهاء ٭٭ اقول اعلم انهم اختلفوا فى منتهى القافية
اختلافا كثيرا والناظم اقتصر على قولين منها فلنقتصر عن الكلام عليهما تبعا له وينبغى ان يتحقق اولا محل النزاع
فنقول قال الصفاقصى ليس نزاعهم فى منتهى القافية لغة ولا فيما يصطلح على انها قافية وانما النزاع فى القافية
المضاف اليها العام فى قولهم علم القافية فذهب الاخفش الى انها الكلمة الاخيرة من البيت وهذا هو الذى اراده
الناظم اولا بقوله وقافية البيت الاخيرة اى الكلمة الاخيرة بحذف الموصوف لحصول العلم به وذهب الخليل وابو
عمرو الجرمى الى انها عبارة عن الساكنين الذين فى اخر البيت مع ما بينهما من الحروف المتحركة ومع المتحرك الذى قبل
الساكن الاول وهذا هو الذى اراده الناظم بقوله بل من المحرك قبل الساكنين وبعض العروضيين يعبر عما قبل
الساكن الاول بالمتحرك كما فعل الناظم وبعضهم يعبر بالحركة فيقول من الحركة التى قبل الساكن الاول ووجه ابو
الفتح ابن جنى قول من عبر بالحركة بان القصد لا يسمى قافية الا ما يلزم اعادته من كل وجه والحركة التى قبل الساكن الاول
بهذه المثابة بخلاف حرفها فان له ان ياتى بمثله او بحرف اخر محرك واعترضه الصفاقسى بان هذه الحركة التى
قبل الساكن الاول لحرفها فانها اذا كانت فى البيت الاول ضمة جاز ان يكون فى البيت الثانى فتحة او كسرة كما
ان حرفها يكون ميما فى بعض البيوت دالا فى الاخرى او غير ذلك الا يرى ان قول امرء القيس ٭٭ ٭٭ ٭٭
قفا

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ٭٭ بسقط اللوى بين الدخول فحومل ٭٭ ثم قال بعده ٭٭ ترى بعر
الارام فى عرصاتها ٭٭ وقيعانها كانه حب فلفل ٭٭ فالاول ميم مملوة مفتوحة وموضعها فى الثانى
فاء مضمومة نحو ما ذكره من ان الحركة يلزم اعادتها من كل وجه وهم بل هى كحروفها واعترضه ايضا ابو
العباس ابن الحاجب بلزوم ذلك فى الدخيل لانه لا يلزم اعادته من كل وجه وكذا غيره من حروف القافية
الا الروى والتاسيس وهو لم يتعرض لذكر شئ منها واضرب الناظم عن القول الاول وهو قول الاخفش لانه غير
مرضى عنده ولا شك انه مقدوح فيه واعترضه ابن جنى بان الاتفاق قائم على ان فى القوافى قافية
يقال لها المتكاوس وهو ما توالت فيه اربعة احرف متحركة بين ساكنين نحو فعلتن المخبول وذلك نحو قول العجاج
٭٭ قد جبر الدين الاله فجبر ٭٭ الا ترى ان قوله فجبر وزن فعلتن وقد سلم انه قافية مع تركيبه من كلمتين وبعض
اخرى ورجح مذهب الاخفش بان العرب يقولون البيت حتى انه اذا لم يبق منه الا الكلمة الاخيرة قالوا بقيت القافية
واذا قال الشاعر اجمعوا الى قوافى الطاء مثلا فانما يجمع له كلمات اواخرها طاء والاصل فى الاطلاق الحقيقة
ورده الصفاقسى بان تسمية هذه الكلمات قوافى انما هو بالمعنى اللغوى وليس محل النزاع على ما عرفت اولا
ولان سلم فلا يجوز ان يكون ذلك لان القافية لا تخرج عن تلك الكلمات اما لانها هى القافية اذا اجتمع فيها
ما ذكرناه او بعضها اذا كان فيها بعضه او يشتمل عليه ويزيد اذا كانت اكثر منه وهذا وان كان مجازا فيجب الحمل عليه
جمعا بين الدليلين لان العمل بكل واحد منهما من وجه اولى من الغاء احدهما مطلقا واشتقاق القافية من قفا يقفو اذا تبع
فهى تقفو اثر كل بيت او اثر اجزائها والاول اولى لان البيت الاول لا يصح فيه المعنى الثانى وعلى كلا القولين
فهى فاعلة على بابها وقيل لان الشاعر يقفوها لانها تجرى له فى البيت الاول على السجية ثم يتبعها فى سائر الابيات
فهى فاعلة بمعنى مفعولة كعيشة راضية اى مرضية ويعزى هذا القول الى مكى الحامض قال ابن برى ثم القافية عند
الخليل قد تكون بعض كلمة كقوله ٭٭ وليس باتواب الفقيف المثقل ٭٭ وقد تكون الكلمة كقوله ٭٭ اذا جاشى فيه حميه
غلى مرجل ٭٭ وقد تكون كلمتين كقوله ٭٭ كجلمود صخر حطه السيل من عل ٭٭ وقد تكون اكثر منه كقوله ٭٭ قد جبر الدين

الاله جبير ،، **نحو زرويا حرفا انتبت له ،، وتحريكه المجرى وان قرن بما ،، يدانى قفذا الاكفا والاقوا وبعده الـ**
،، اجازة والاسراف والكل مشبقى ،، اقول الضمير المستتر في نحوز عائد على القافية يعنى ان القافية تحوز رويا لانها
تتضمنه وتشتمل عليه فهو فى حوزها فلذلك قال تحوز قال الشريف الروى هو الحرف الذى تبنى عليه القصيدة وتنسب اليه
فيقال قصيدة رائية وقصيدة دالية وهذا هو الذى اراد الناظم بقوله حرفا انتسبت له قلت يرد على تعريف الروى بما ذكرنا
لزوم الدور ضرورة توقف معرفة الروى حينئذ على ما اخذ في تعريفه وهو نسبة القصيدة اليه وتوقف النسبة حينئذ على
معرفة حرف الروى اذ لا تنسب القصيدة الى حرف حتى يعلم انه حرف رويها قال ابن جنى واحوط ما يقال في حرف الروى
ان جميع حروف المعجم تكون رويا الا الالف والياء والواو الزوايد في اخر الكلم غير مبنيات فيها بناء الاصول نحو الف الجزعا
ويا الدياجى وواو الخيامو ولا هاء التانيث والاضمار اذا تحرك ما قبلها نحو طلحة وضربه وكذلك الهاء التى تتبين بها الحركة
نحو ارمه واغزه وفيمه ولمه وكذلك التنوين اللاحق اخر الكلام للصرف كان او غيره نحو زيد وصه وغاق ويومئذ
وقوله اقلى اللوم عاذل والعتابن ،، **وقول الاخر** دانيت اروى والديون تقضين **وقول الاخر** تجبه الجاهل ما لا يعلمن
وقول الاعشى ولا تعبد الشيطان والله فاعبدن وقول عمر ابن ابى ربيعة وقمير بدا ابن خمس وعشرين ،، لها قالت الفتاتان
قومن ،، وقال عبد الله ابن الحر ،، متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا ،، تجد حطبا جزلا ونارا تاججن ،، وكذلك الالفات التى
تبدل من هذه النونات نحو **قوله** تجبه الجاهل ما لا يعلما **وقوله** ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا ،، وكذلك الياءات
التى يبدلها قوم في الالف في الوقف نحو رايت رجلا وهذه حبلى وزيدان تصرفهما وكذلك الالف والياء والواو اللواتى
يلحقن الضمير نحو رايتها ومررت بهى وهذا غلامهو ورايت بهما ومررت بهى وكلمتهمو فاذا جاءك بيت فانظر الى اخر
حرف منه فان كان واحدا منها فتجاوزه الى الذى قبله واجعله رويا وان كان واحدا منها ايضا فتعده الى ما قبله فانه لا بد
ان يكون رويا وذلك انه لا يمكن ان يلحق بعد حرف الروى اكثر من حرفين الاول منهما الوصل والاخر خروج ونحن نعرض من
ذلك ما يتبين به غرضنا من ذلك قول روبة ،، وقاتم الاعماق خاوى المخترق ،، فاخر البيت القاف وليست واحدا من
الحروف المستثناة فهى حرف الروى والقصيدة لذلك قافية ويلى ذلك قول زهير ابن ابى سلمى ،، صحى القلب عن سلمى
واقصر باطله ،، وعرى افراس الصبا ورواحله ،، فاخر البيت الهاء الا انها من الحروف المستثناة الا انها
هاء اضمار متحرك ما قبلها فلا تكون رويا فقد اطردت الى اعتبار ما قبلها وهو اللام وليست من الحروف المستثناة فهى
الروى والقصيدة لذلك لامية ويلى ذلك قول الاعشى ،، قطعت اذا هيب جبانها ،، بعرفها تنتفض في ادها ،،
فاخر البيت الالف ولا يكون رويا لانها تابعة لهاء الاضمار فقد اطردت الى اعتبار ما قبل الهاء وهو الدال وليست من الحروف
المستثناة فهى اذا الروى والقصيدة لاجل ذلك دالية وهذه الطريقة اصح الطرق الى معرفة الروى واجلاها
واوضحها ولا يقوم في استخراج علمه مقامها انتهى كلامه وسمى رويا اخذا له من الروية وهى الفكرة لان
الشعراء يروّون فهو فعيل بمعنى مفعول وقيل هو ماخوذ من الرواء وهو الحبل يضم شيئا الى شيء فكان الروى يشد
اجزاء البيت ويصل بعضها ببعض وقال ابو عبيد هو من قولهم للرجل ذو رواء منظر حسن فسمى رويا لانه عصمة
الابيات وتماسكها ولولا مكانه لتفرقت حصبا ولم تتصل شعرا واعلم ان الروى لا يخلو اما ان يكون متحركا او ساكنا فان
كان متحركا فحركته تسمى بالمجرى سواء كانت فتحة كحركة النون من قوله ،، الا هبى بصحنك فاصبحينا ،، او ضمة كحركة الميم
من قوله ،، سقيت الغيث ايتها الخيام ،، او كسرة كحركة الباء من قوله ،، كلينى لهم يا اميمة ناصب ،، فقد علم ان
سكون الروى المقيد لا يسمى عندهم مجرى وان كان سيبويه قد قال هذا باب مجارى اواخر الكلم من العربية وهى تجرى
على ثمانية مجار فلم يقصد المجارى هنا على الحركات فقط كما قصد العروضيون ذلك لانهم انما يسمون ما يتحرك
منه علما ويتفرع عليه حكما والحركة يتفرع عليها النظر في الاقوا والوصول والتعدى وغير ذلك بخلاف السكون
وقال ابو الفتح هو مفعل من الجريان لانه مبدا الوصل ومنبعه الا ترى انك لو قلت فتلان لم يعلم الناس مصرعا
ففتحة العين هى ابتداء جريان الصوت في الالف وكذلك قوله ،، يا دارمية بالعلياء فالسند ،، تجد الكسرة هى
ابتداء جريان الصوت في الياء وكذلك قوله ،، هريرة ودعها وان لام لائم ،، تجد ضمة الميم منها ابتداء جريان الصوت في
الواو وقوله وان قرنا بما يدانى قفذا الاكفا والاقوا ضمير التثنية من قوله فان قرنا عائد الى الروى وتحريكه وحرف الجر من
قوله بما متعلق بالفعل وما اما موصولة او موصوفة والجملة من قوله يدانى اما صلة فلا محل لها واما صفة فمحلها

الجر وعلى كل حال ففي كلام الناظم العيب المسمى بالتضمين كما ستعرفه والفا رابطة لجواب الشرط والجملة الاسمية
بعدها هي الجواب واسم الاشارة راجع الى المصدر المفهوم من الفعل اي فهذا القران هو الاكفاء والاقوا راجع
الى اختلاف نفس الروي والاقوا راجع الى اختلاف مجراه على طريق اللف والنشر المرتب والمعنى ان حرف الروي متى
قرن بحرف اخر مخالف له الا انه قريب منه فهذا هو الاكفا والمجرى وهو تحريك الروي متى قرن بحركة اخرى مخالفة
لما قبلها الا انها قريبة منه فهذا هو الاقوا والاكفا كقوله، بني ان البر شيء هين، المنطق اللين والطعيم،
فجمع بين النون والميم وهما متقاربان في المخرج وكقوله، يا ابن الزبير طالما عصيتا، وطالما عنيتنا اليكا
، فجمع بين التا والكاف وهما كذلك متقاربان في المخرج والاقوا كقوله، سقط النصيف ولم ترد اسقاطه
، فتناولته واتقتنا باليد، بمخضب رخص كان بنانه، عنم يكاد من اللطافة يعقد، وقوله ويعد،
الاجازة والاصراف يعني فان قرن حرف الروي بما هو بعيد منه بالمخرج فذلك هو الاجازة وان قرن
المجرى وهو تحريك الروي بما هو بعيد منه وهو الفتحة مع الضمة او مع الكسرة هو الاصراف ففيه ايضا
لف ونشر مرتب فالاجازة كقوله، خليلي سيرا واتركا الرحل انني، بمهلكة والعاقبات تدور، فبيناه
يشري رحله قال قائل، لمن جمل رخو الملاط نجيب، فجمع بين الرا والبا وبينهما تباعد في المخرج
والاصراف انشد منه قدامة في كتاب النقد له، اعرين من عرينة ليس منا، برئت الى عرينة من عرين،
عرفنا جعفرا وبني عبيد، وانكرنا زعانف اخرين، وانشد ابن الاعرابي منه، لا تنكحن عجوزا او مزوجة
، ولا يسوقنها في حبلك القدر، وان اتوك وقالوا انها نصف، فان اطيب نصفيها الذي غبرا، وقوله
والكل منتفي يعني ان جميع ما ذكر من الاكفا والاقوا والاصراف والاجازة عيوب تنتفي ويجب اجتنابها
وعدم الوقوع فيها وفي نسخة الشيخ والكل منتفي من النفي ومعناها قريب من الاول اي الجميع معيب من
قولك نعيت على فلان فعله اذا عبته ومراتب هذه العيوب متفاوتة فالاجازة اشد عيبا من الاكفا والاصراف
اشد عيبا من الاقوا ولعل في قول الناظم يداني وبعده اشارة لذلك والاكفا ماخوذ من الاكفا وهو الانقلاب
لان

٣

لان الشاعر ينقلب بالروي عن طريقه والاقوا من قولهم اقوى الربع اذا عفي وتغير وخلا من سكانه فكذلك الروي
نقص بيت حريته وخلا من حركته والاجازة بالزاي من التجوز وعامة الكوفيين يسمون الاجارة بالراء من الجور
والتعدي والاصراف من صرف الشيء عن طريقه ويسمى اسرافا من السرف وفي ذلك اختلاف والله اعلم بالصواب ؛
قال ص فوصل بها لين وها النفاذ وال، خروج بذي لين لها الوصل قد قفا ؛ اقول تكلم الناظم
في هذا البيت على الوصل والنفاذ والخروج فاما الوصل فانه حرف لين ينشا عن اشباع حركة ؛
الروي او ها تلي حرف الروي فالالف كالالف من قوله، يا دار عبلة من محتلها الجرعا، والياء من قوله
كانت مباركة من الايام، والواو من قوله، طحا بك قلب في الحسان طروب، والها التي تكون ؛
وصلا ها الاضمار كقوله، عفت الديار محلها فمقامها، وها التانيث كقوله، ثلاثة ليس لها رابع
، الماء والبستان والخضرة، وها السكت كقوله، بالفاضلين اولي النهى في كل امرك فاقتده ،
وتقع ايضا الها الاصلية متحرك ما قبلها وصلا قال ابن جني وهو كثير عندهم كقوله، اعطيت فيها طائعا
او كارها، حديقة غلبا في بلادها، وفرسا انثى وعبدا فارها، وقد علمت بذلك ان الوصل مختص بالروي
المطلق المتحرك وانه لا يكون في الروي المقيد اي الساكن ولله در السراج الوراق حيث يقول قلت حلي
فقد تقيدت في الحب، والانسان في الحب ذل، قال يا من يجيد علم القوافي، لا نقطا ما للمقيد وصل
، فاعلم ان حرف المد واللين ان لم يكن اصله الهمز وكان ساكنا محضا فلا اشكال في وقوعه وصلا كما تقدم
وكذا ان كانت الحركة مقدرة سواء كانت مما ينطق به في حال السعة او لا فالاول كقوله، واخفي الذي لولا
الاسى لقضاني، والثاني كقوله، وما ان ارى عنك الغواية تنجلي، واما ان كان اصله الهمز فان
كانت همزة ساكنة وقع وصلا لانها حينئذ ابدلت ابدالا محضا وان كانت متحركة كواجي من الوجي
فيجوز وقوعها ايضا حرف اللين الاصلي نحو هاج من الهيوج كقوله، ولولا هم لكنت كحوت بحر، هوى في
مظلم الغمرات داج، وكنت اذل من وتد بقاع، يشجج راسه بالفهر واج، ويحمل على انها ابدلت ابدالا

وقل لهم بادروا بالعذر والتمسوا ﴿ قولا يبريكم انى انا الموت ﴾ وقوله فى اليا ﴿ لعمرك ما اخزى اذا ما نسبتنى ﴾ اذا
لم تقل بطلا عَلَىَّ ومينا ﴿ ولكنما يجزى امر تكلم استه ﴾ قنا قومه اذا الرماح هوينا ﴿ ويجوز تعاقبهما ايضا
كقوله ﴿ وكنت اذا ما جئته من غيب ﴾ يشم راسى ويشم ثوبى ﴿ وقوله قبل الروى يعنى اعم من ان يكون متصلا بالروى
فى كلمة او منفصلا عنه فى كلمة اخرى كقوله ﴿ اتته الخلافة منقادة ﴾ اليه تجرر اذيالها ﴿ فلم تك تصلح الا له ﴾
ولم يك يصلح الا لها ﴿ وعليه جا قول ابن المعتز ﴿ غير داع حاضنه بالمسك فى خداسيل ﴿ تحت حسد جنى
بشيران الى وجه جميل ﴿ عند الشوق اليه والتنائى عنه لى ﴿ لكن قال ابو العلا المعرى الا انهم لم يفرقوا
باب الروى المطلق والمقيد فى هذا يعنى فى اجتماع الواو واليا ردفا فى القصيدة الواحدة قال وانما ارى انه
فى المقيد اشذ اذ ليس للروى بعده ما يعتمد عليه كقوله ﴿ ان نشرب اليوم بجرف مكسور ﴿ فرب حوض لك
ملان السور ﴿ مدور تدور يحشى العصفور ﴿ غير حياض الدبل الدعاثير ﴿ قال فهذا عندى اقبح من المطلق قلت
فقضيته هذا ان يكون اجتماع الواو واليا فى ارداف القوافى المطلقة قبيحا وليس كذلك وبعض الجماعة يفرق فى
حروف العلة بين ما كان قبله حركة مجانسة له فيسميه حرف مد ولين وبين ما كان قبله حركة غير مجانسة له كالفتحة
مع الواو واليا فيسميه حرف لين وبعضهم يطلق حرف اللين على الجميع كما فعل الناظم وقوله التحرك حذو يعنى ان
حركة الحرف الذى قبل الردف يسمى حذوا لان الشاعر يحذوها فى القوافى لتتفق الارداف وحكمها من الاطراد
والاختلاف حكم الردف فان كان الردف الفا فلا تكون هى الا فتحة ضرورة ان الالف لا يكون ما قبلها الا مفتوحا
وان كان واوا او ياء فحيث جاز تعاقبهما جاز اختلاف الحذو وقال بعضهم وهذه التسمية يدل على ان الردف بالواو
واليا المفتوح ما قبلهما غير اصيل لعدم صدق هذه التسمية عليه وكانهم انما وضعوا الاسم على ما هو اصيل
فى الباب ووجه تنزيل ما قلناه فى تفسير الحذو وعلى كلام الناظم ان تقول الاشارة بقوله ذا الى الردف فاخبر
بان الحركة حذو الردف فلا يمكن ان يكون حذوه من الحرف الذى بعده لان ذاك هو الروى وحركته المجرى
وقد تقدم الكلام عليها فلم يبق الا ان يكون حذوه باعتبار المتحرك الذى قبله وذلك لانه قد سبق
ان

ان القافية عبارة عن المتحرك الذى قبل الساكنين اللذين فى اخر البيت الى انتهائه ففى مثل قوله ﴿
حبذا معروفة اللحيين سرحوب ﴾ القافية من الحا الى منتهى البيت والواو هى الردف والبا بعدها
حرف الروى وحركته المجرى والواو التى بعدها هى الوصل فلم يبق الا المتحرك الذى هو الحاء السابقة
على الردف فتكون حركتها هى الحذو وكذا اذا كان الروى موصولا بالها نحو مقامها فالالف الاولى
ردف والميم روى والها وصل وحركتها نفاذ والالف بعدها خروج وذلك قد حل كلامه فيما تقدم فلم
يبق الا المتحرك الذى قبل الردف وهو القاف هنا وحركتها هى الحذو والله اعلم قال رحمه الله ﴿ وتاسيسا
الهاوى وثالثه الروى ﴿ من كلمة او اخراهما رماثلا ﴾ اقول قوله تاسيسا معطوف على رويا اى
تحوز القافية رويا وما ذكر بعده وتحوز ايضا تاسيسا والمراد به الف تكون قبل الروى بينهما حرف واحد ماخوذ
من تاسيس البنا لان الشاعر يبنى القصيدة عليه واراد الناظم بالهاوى الالف لان الهاوى
من صفاته وهو منصوب على انه بدل من قوله تاسيسا الا انه سكنه للضرورة وهو من الضرائر المستحسنة
كقوله زدت عليه اقاصيه ولبده ﴿ وقوله وثالثه الروى يريد به ما قدمناه من انه قبل حرف الروى بحرف
فيكون الروى ثالثا له كقوله ﴿ اهاجك من اسماء رسم المنازل ﴾ وقوله من كلمة او اخراهما رماثلا يريد
انه لا بد ان يكون حرف الروى الذى هو ثالث التاسيس من كلمة هى كلمة التاسيس اى يكونان جميعا من كلمة
واحدة كما تقدم او يكون الروى فى كلمة اخرى غير كلمة التاسيس الا انها ذات اضمار بحيث يكون الروى
بعض تلك الكلمة التى هى من الضمائر كما فى قوله ﴿ فان شئتما القحتما ونتجتما ﴾ وان شئتما مثل بمثل
كما هما ﴿ وان كان عقل فاعقلا لاخيكما ﴾ بنات المخاض والفصال المقاصيا ﴿ فجعل الالف كما تاسيسا لما
كان الروى بعض اسم مضمر وهو الميم منهما او يكون الروى هو الكلمة المضمرة كما فى قوله ﴿ الا ليت شعرى
هل يرى الناس ما ارى ﴾ من الامر او يبدو لهم ما بدا ليا ﴿ بدا لى انى لست مدرك ما مضى ﴾ ولا سابقا شيئا
اذا كان جائيا ﴿ فجعل الالف من بدا وان كانت منفصلة تاسيسا لما كان الروى جملة اسم مضمر وهو اليا من لى

وقول الناظم اوافرادم اخرى بحذف الالف لاقامة الوزن وهو قبيح جدا وقول اضمارا مثلا بدل من اخرى
اى ذات اضمار مثلا وفى تنزيل كلام الناظم على ما قاله القوم فى هذا المحل قلق وذلك لانهم قالوا ان الالف
قد تكون فى كلمة وحرف الروى فى اخرى وقد يكونان فى كلمة واحدة فان كان الاول فاما ان يكون فى الكلمة
التى فيها حرف الروى ضميرا ولا فان لم يكن فيها ضمير فالالف ليست تاسيسا بوجه فلا يلزم اعادتها ،
بل يجوز فى موضعها غيرها من الحروف كقول عنترة ولقد خشيت بان اموت ولم تدر ، للحرب دائرة على
ابنى ضمضم ، الشاتمى عرضى ولم اشتمهما ، والناذرين اذا لم القهما دمى ، وقول الاخر ، فهذى الى
ديار ونفسك ما عدت ، وضرارك من ريا وشعبا كما معا ، فما حسن ان ياتى الامر طايعا ، وتجزع ان
داعى الصبابة واسمعا ، واختار ابو العباس جواز التزامها تاسيسا واستدل بما انشده ابن جنى من رواية
ابى زيد ، واطلس يهديه الى الزاد انفه ، اطاف بنا والليل داجى العساكر ، فقلت لعمرو صاحبى
اذ رايته ، ونحن على خوص دقاق عواسر ، ادعوى الذيب سرفانى بالف عوى مقابلا بها الف العساكر
التى لا تقع الا تاسيسا واما ان كانت الف الروى ضميرا والروى هو الضمير او بعضه كما سبق فلك ان
تجعل الالف تاسيسا الحاقا لها بالكلمة الواحدة فيلزم حينئذ فى القصيدة كلها وهو الكثير فى اشعارهم
ولك ان لا تجعلها تاسيسا الحاقا بالكلمتين المظهرتين فمن الاول قول الاول شعر الا ليت شعرى هل يرى
الناس ما ارى ، من الامر او يبدو لهم ما بدا ليا ، بدالى انى لست مدرك ما مضى ، ولا سابقا شيئا
اذا كان جائيا ، ومن الثانى قوله ، يا جارتى تلك الموصية ، وقايلة لا تسقيا الجبا بيه ، ولو كنت
حبلا سقيتها بيه ، فقد استبان ان كون الكلمة الثانية ذات اضمار مرتين يقتضى جواز جعل الالف
الواقعة فى اخر الكلمة الاولى تاسيسا لا لزوم كونها تاسيسا وكون الروى والف التاسيس من
كلمة واحدة امر يقتضى لزوم جعل الالف تاسيسا وكلام الناظم لا ينطبق على ذلك فتامله وانما
امتنع ان تكون الالف تاسيسا اذا لم يكن فى الكلمة الثانية اضمار وجاز اذا كان مع رجحان كونها
تاسيسا

تاسيسا اذا كان فيها اضمار لان بعد الالف عن اخر القافية قاض بعدم التزامها لولا ما فيها من فصل المد المقصود
عندهم اظهارا للاعتناء فاذا انضم الى البعد الانفصال قوى المانع وضعف الموجب فلم تجعل تاسيسا حينئذ
اما اذا كان فيها اضمار فشدة احتياج المضمر لما قبله يعارض الانفصال ولو كان المظهر منفصلا لاحتياجه الى ما
يفسره ولهذا جعلوه رابطا فى الصلة والصفة والحال والخبر لطلبه لما قبله فيبقى القصد الى اظهار
ما فيها من فصل الصوت سالما من المعارض وكان عدم جعلها تاسيسا نظرا الى جهة الانفصال قليلا
لضعفها فان قيل الاضمار اذا كان قبله حرف جر كقوله عوادلها ليس متصلا بالكلمة التى فيها الالف وانما هو متصل
بحرف الجر فهو مع الجر حينئذ ككلمة لا اضمار فيها فلم لا يلحق بها فلا تكون الالف تاسيسا والجواب انه لما كان ،
حرف الجر الموصل للفعل يتنزل منزلة همزة التعدية والتضعيف من حيث انه كان معطيا لما يعطيانه صار كالمتصل بما قبله
ولهذا لم يجيزوا فى زيدا مررت به ان يدخل عليه حرف جر ويكون من باب الاشتغال لما مر من ان حرف الجر فى المعدية
كالهمزة فهو حينئذ كالجزء من الفعل فيؤدى اضمار الفعل ونحوه الى اضمار بعض الكلمة وهذا ظاهر فى باء
النقل المعدية وحمل باقى حروف الجر عليها ليجرى الكل على سنن واحد وحكى الزجاج ان الخليل زعم ان الف التاسيس
اذا كانت فى كلمة والروى فى كلمة مضمرة شذ وانكر ابو العباس هذه الرواية لكثرة ما ورد عنهم من ذلك قال ص ،
وفتحة قبل الرس بعد الدخيل حركوه ، باشباع فمن ساند اخذوه ، اقول يعنى ان الفتحة قبل الف التاسيس تسمى
الرس نحو فتحة واو الدراجل ونون المنازل وحكى ابن جنى ان الجرمى انكر تسمية هذه الحركة ووجه الانكار ان
الالف لا يكون ما قبلها الا مفتوحا فلا فائدة فى ذكره قال ابن جنى فسمى بذلك من قولهم رسست الشيء ابتدائه
على خفاء ومنه رس الحمى ورسيسها وهو فترتها واول ما يوجد منها ومنه الرس للبئر القديمة سميت بذلك لتقدمها واندفانها
اخفى اثار العمارة فاذا كان معنى الرس انما هو لما خفى وتقدم سميت الفتحة قبل الف التاسيس رسا لاجتماع فيها
الخفاء والتقدم اما التقدم فلتقدمها على حرف الروى وبعدها عنه واما الخفاء فلانها بعض حرف خفى وهو الالف واذا
كان الكل خفيا فالبعض اولى بالخفاء من الكل ويدل على خفاء الالف انها لا اعتماد لها على موضع من مخارج الحروف والحلق

كالنفس وكذلك تكتب بالهاء في الوقوف في نحو يا زيداه ويا رباه كما تبين الحركات نحو ليه وعنه وفيه وقوله بعد الدخيل
يعني ان الحرف الذي بعد التأسيس يسمى الدخيل نحو حا الرواحل وزاي المنازل ويدل على ان الدخيل هو الحرف
قوله حركوه لان المحرك هو حرف قطعا وسمي دخيلا لانه دخيل في القافية الا تراه يجيء مختلفا بعد الحرف الذي لا يجوز
اختلافه وهو الف التأسيس فلما جاء مختلفا بعد متفق وفارق بذلك احكام ما في القافية صار كانه ملحق بها ومدخل
فيها ما وقع في كلام الناظم جعل الغاية خبرا وذلك لان قوله الدخيل مبتدا وقوله بعد غاية خبره وقد نص سيبويه وجماعة
من المحققين على ان الغايات لا تقع اخبارا ولا صلات ولا صفات ولا احوالا فان قلت فما تصنع بقوله تعالى في صورة
الروم كيف كان عاقبة الذين من قبل قلت هذا السؤال استشكله ابن هشام في المغني قول المحققين ولم يجب عنه ويمكن
الجواب بانا لا نسلم ان قوله تعالى كان اكثرهم مشركين ومن قبل ظرف لغو متعلق بخبر كان وقدم عليه فلا مانع ولا اشكال
حينئذ على سيبويه ولا غيره من المحققين واضاف الناظم فتحة الى قوله قبل مع انه غاية وانما مراده فتحة الحرف الذي
قبل التأسيس ففيه ما تقدم من الاشكال وزيادة حذف الموصول وبعض صلته فتامل وقوله حركوه باشباع يعني انهم
حركوا الدخيل بحركة هي المسماة عندهم بالاشباع ككسر الحا والزاي من الرواحل والمنازل وسمي بذلك من قبيل
انه ليس قبل الروي حرف يسمى الاساس اعني التأسيس والردف فلما جا الدخيل محركا مخالفا للتأسيس والردف صارت
الحركة كالاشباع له وذلك لزيادة المتحرك على الساكن لاعتماده بالحركة وتمكينه بها وقوله فمن سانده اعتدي
يريد ان السناد عيب اذا ارتكبه الشاعر اعتدى لكونه تجاوز حد ما ينبغي الى ما يعاب ويقبح وبعض علما هذا الفن
يقول هو كل عيب يلحق القافية اي عيب كان وقيل هو كل عيب سوى الاقوا والاكفا والايطا وبه قال الزجاجي وقيل
هو اختلاف ما قبل الروي وما بعده من حركة او حرف وبه قال الرماني وقيل هو اختلاف الارداف فقط وبه قال ابو
عبيدة وقيل هو كل عيب يحدث قبل الروي خاصة وبه قال ابن جني وهو الصحيح واياه اعتمد الناظم كما تراه قال ص
بذا وبتأسيس وحذو وردفها ،، وتوجيهها مثل ارتدع دع ورع فشاء ،، اقول اشار بقوله ذا الى الاشباع
يعني ان السناد يكون في الاشباع وفي التأسيس وفي الحذو وفي الردف فسناد الاشباع اختلافه كقوله ،،
وكنا

ذمن فصلوا الذين في الصلاة الا من قوله

وكنا كغصني بانة ليس واحد ،، يزول على الحالات عن راي واحد ،، تبدلني خلا فخلا لتغيرهم ،، وخليته
لما اراد تباعدي ،، وسناد التأسيس تركه في بيت دون اخر كقوله ،، لو ان صدور الامر تبدون للفتى ،، كاعقابه
لم تلفه يتندم ،، اذا الارض لم تجهل علي فروجها ،، واذ لي عن دار الهوان مراغم ،، واما قول العجاج ،، يا دار سلمى
يا سلمي ثم اسلمي ،، فخندق هامة هذا العالم ،، فان كان من لغته همز مثل هذه الالف وهمزها كما يحكى عنه ابنه
رؤبة في الاعتذار عنه جاز والا كان سنادا وسناد الحذو تعاقب الفتحة مع الضمة او مع الكسرة قبل الردف ،
كقوله ،، كان سيوفنا منا ومنهم ،، مخاريق بايدي لاعبينا ،، كان متونهن متون غدر ،، تصفقها الرياح اذا
جرينا ،، وسناد الردف تركه في بيت دون اخر كقوله ،، اذا كنت في حاجة مرسلا ،، فارسل حكيما ولا توصه
،، وان باب امر عليك التوى ،، فشاور حكيما ولا تعصه ،، واما التوجيه فهو حركة ما قبل الروي المقيد واشار اليه
الناظم بالمثل التي ذكرها فان اختلف التوجيه كما في مثل الناظم فهو سناد عند الخليل بل راه الخش من سناد الاشباع
والاخفش يرى ان اختلاف الاشباع افحش مستندا لكثرة تعاقب الحركات قبل الروي المقيد في اشعار العرب
كقول امرئ القيس فلا وابيك ابنة العامري ،، لا يدعي القوم اني افر ،، اذا ركبوا الخيل واستلاموا ،، تحرقت الارض
واليوم قر ،، والحجة للاخفش اشار الناظم بقوله وتوجيهها مثل ارتدع دع ورع فشاء وعليه فتوجيهها مبتدا
خبره مثل ارتدع دع ورع وقوله فشاء خبر اخر واما السما الواقعة قبل قوله وتوجيهها فكلها مخفوضة
بالعطف على المجرور المتقدم وهو ذا من قوله بذا وينبغي ان يكون الجار متعلق بمحذوف يدل عليه ما تقدم
اي سانده في هذا وفي تأسيس وحذو وردفها فان قلت لم لا يتعلق بساند الملفوظ به في البيت السابق قلت
اما اولا فلما يلزم عليه من الاخبار عن الموصول قبل تمام صلته واما ثانيا فلما يلزم عليه من عيب التضمين ولا
يرتكب ما وجد عنه مندوحة واحسن ما قيل في وجه تسمية السناد انهم يقولون خرج بنو فلان متساندين اي
خرجوا على رايات شتى فهم مختلفين غير متفقين فكذلك قوافي الشعر المشتمل على السناد اختلفت ولم تاتلف
بحسب جاري العادة في انتظام العادة واستمرارها قال ص ،، ومستكمل الاجزا القديم سناده ،، هو الباء ثم ،،

النصب يوم تخشى ر. اقول صرح الاخفش فى كتاب القوافى له بان الباء والنصب هو ماكان من القصائد

سالما من الفساد وهو تمام البنا فاذا جا الشعر المجزوم لم يسمون باءا ولا نصبا ولا يريد الاقتصار على المجزو بل

المشطور والمنهوك ايضا متى وجدا فلا باء ولا نصب وذلك هو مراد الناظم بقوله وستكمل الاجزا الخ اى ان نحو

الذى ستكمل اجزا ابياته فلم يكن مجزوا ولا مشطورا ولا منهوكا وعدم من السناد فهو الباء ثم النصب وظاهر كلام الاخفش

ان الباء والنصب مترادفان وقال ابن جنى لماكان الباء واصله الفخر والنصب من الانتصاب وهو المثول والتطاول،

لم يقع النصب ولا الباء على ماكان من الشعر مجزوا لان جزاه علة وعيب لحقه وذلك ضد الفخر والتطاول،

لكن قال بعضهم الباء ماعدم السناد المستحسن كوقوع الضم مع الكسر والمستقبح كوقوع الفتح مع ضم او كسر وظاهره

ان النصب تجنب المستقبح من البنا دون المستحسن والباء تجنبهما قال الشريف فلذلك جاء الناظم بثم اشارة

الى انه دونه فى الرتبة وقوله يوم تخشى فيه لف ونشر مرتب فيوم راجع الى مايقتضيه الباء يعنى ان الباء مامون

معه الاسناد من حيث فقدان العيب مطلقا وتخشى راجع الى مايقتضيه النصب اى ان النصب تخشى

معه السناد من حيث انه ربما يكون معه ماهو معيب عند بعض العلماء وقد بان لك ان الضمير الذى تحمله كل واحد

من قوله يوم وتخشى عائد على السناد قال ص ومطلقها باللين والهاستها و. وتبلغ تسعا فالمقيد عكس ذا

و. مجردها اردف فهما استهما و. والاول قد يولى الخروج فيحتذى و. اقول يعنى ان صور القوافى لانعد وتسع

صور منها ست مطلقة وثلاث مقيدة فالمطلق ماكان موصولا والوصل كما مر يكون تارة بحرف لين وتارة بهها

وكل منها امامردوف او موسس او مجرد من الردف والتاسيس فهذه ست صور حاصلة من ضرب اثنين

فى ثلثة فالمردوف الموصول بحرف لين كقوله و. ومن ابن للوجه المليح ذنوب ر. والمردوف الموصول بالهها كقوله

و. عفت الديار محلها فمقامها والموسس الموصول بحرف اللين كقوله كلينى له ياميمة ناصب و. والموسس

الموصول بالهها كقوله و. فى ليلة لايرى احدا يحكى له عليها الاكواكبها والمجرد الموصول بحرف اللين كقوله و.

ولم اعطكم فى الطوع مالى ولاعرضى والمجرد الموصول بالهها كقوله و. الافتى نال العلا بهمه و. وللمقيد ثلاث

صور

صور لانه اما مجرد او مردوف او موسس فالمجرد كقوله قد جبر الدين الاله فجبر و. والمردوف كقوله كل عيش صائر

للزوال والموسس كقوله و. وغدرتنى وزعمت انك و. لابن فى الصيف تامر و. وقول الناظم مجردها الى اخر البيت

يفهم منه وجه الحصر فى الصور التسع وذلك لان ضمير الاثنين راجع الى المطلق والمقيد وذكر لهما ثلث حالات

وهى الارداف والتاسيس والتجريد والمطلق تارة يكون باللين وتارة يكون بالهها فاذا اعتبرت ذلك جاءت

الصور التسع كما تقدم وقوله والاول قد يولى الخروج يعنى ان الاول وهو المطلق قد يولى الخروج اى يجعل الخروج

واليا له وقد سبق ان الخروج هو الحرف اللين الذى يقفو حركة ها الوصل كالالف فى مقامها والواو فى اعماوه واليا

فى كسائه قال الشريف واراد بقوله فيحتذى اى يحتذى به حركة الوصل اذ هو تابع لها فان كانت الحركة فتحة كان

الفا وان كانت ضمة كان واوا وان كانت كسرة كان يا. وقد تقدم ذلك قال ص وردف بالسكنين حداوبين ذا

و. بما دون خمس حركة فصل ابتدا و. فواتر وداركه داكب اجف تكاوسا و. وتضمينها احواج معنى

لذا وذا و. اقول القوافى تنحصر باعتبار اخر غير ماتقدم فى خمس صور كل صورة منها تزيد على التى مابعدها

حركة فالاولى قافية المتكاوس وهى ما اجتمع فيه اربعة احرف متحركة كقوله و. وثقل منع خير طلب و. وعجل منع

خير تودة وهى لاتلزم لانها نشات عن خبل مستفعلن واشتقاقها من تكاوس الابل وهو ازدحامها على الما

فسميت بذلك لازدحام الحركات فيها وقيل من تكاوس البيت مال بعضه على بعض الصورة الثانية قافية

المتراكب وهى ما اجتمع فيه ثلاث متحركات بين ساكنين كقوله و. بان الخليط ولم ياووا لمن تركوا و. الصورة

الثالثة قافية المتدارك وهى متحركان بين ساكنين كقوله و. بسقط اللوى بين الدخول فحومل و. وربما اجتمعت

هذه الصور الثلاث فى قطعة كقول الراجز قاتله الله وهو قاتل الحسين عليه السلام و. اوقر ركابى

فضة وذهبا و. انى قتلت الملك المحجبا و. خير عبيد الله اما واباء و. الصورة الرابعة قافية المتواتر وهى

متحرك بين ساكنين كقوله و. خليك بعض الشر اهون من بعض و. الصورة الخامسة قافية المترادف وهى

ساكنان ملتقيان كقوله و. ابلغ النعمان عنى مالكا و. انه قد طال حبسى وانتظار و. اذا تقرر كل ذلك فنقول

قول الناظم وردف بالسكنين حدين عن قافية المترادف والمراد بالسكنين الساكنان واصله ذو الساكنين اى
ذو السكونين وقوله حدا انما جعلان قافية اذا التقيا على حدها وهو ان يكون الاول منهما حرف لين كما في ثمود
والثوب ففيه اشعار بانهما متى التقيا على غير هذا الحد لا يكون من القوافي في شي وحمله الشريف على ان معناه
ان ذلك حد من حدود الشعر ولهذا خلا عن الفائدة التي اثرناها قبل وقوله وبين ذا ان فصلوا بين الساكنين
بما دون خمسة احرف متحركة وهي الاربعة فان قلت مقتضى هذا ان تكون الاشارة بذا الى الساكنين فكيف
وذا للمفرد المذكر والساكنان مثنى قلت بعد الاشارة له على تاويل ما ذكر وما تقدم كما في قوله عوان
بين ذلك وقوله ابتدا قال الشريف هو راجع الى ردف تقديرا الكلام وردف ابتدا بالساكنين في حد
الشعر وقوله بين ذا بما دون خمس حركت فصار جملة اعتراض دون ذلك اى ان المترادف هو الاول
الذي يبتدا به لقلة حروفه ثم يعد بعده المتواتر ثم المتدارك هكذا على الترتيب فقوله فواتر اشارة
الى المتواتر ويستفاد كونه حرفا واحدا بين ساكنين من الترتيب لانه اتى به واليا للمترادف وهو الاول
الذي وقع الابتدا به حسب ما شرحته ويستفاد كون المتدارك حرفين بين ساكنين من قوله
دارك بعد ذكر المتواتر وهكذا على التوالي الى ان ينتهي الى المتكاوس ويتصور في قوله وجه اخر
وهو ان يكون الكلام قد انتهى عند قوله فصلوا او يكون قوله ابتدا اى ابتدا بالتواتر ويكون البيت مضمنا
فعلى الوجه الاول يعلم ما اراد في بيان الحدود التي بعد المترادف من ترتيب الوضع لان الواحد قبل
الاثنين وعلى الوجه الثاني يعلم من الترتيب المذكور لانه قد نص على ان الترادف يبتدا به انتهى كلام
الشريف قلت في تجويزه ان يكون ابتدا من متعلقات البيت الذي بعده وان اصل التركيب فواتر ابتدا
ثم تقدم نظر لما يلزم عليه من تقديم ما في حيز الفا عليها وهو ممتنع ثم قال الشريف فاحسن وقوله اجف
تكا وسا هكذا وقع بهذا اللفظ بالنسخة الواصلة الي وله عندي تفسيران احدهما ان يكون اجف
بضم الفا ويكون من الجفا بمعنى الثقل اذا كان هذا الحد من القوافي فيه ثقل لكثرة توالي الحركات
والتغيير

والتفسير الثاني ان يكون اجف مكسور الفا وتكون الهمزة همزة قطع منقولة الحركة الى الساكن ويكون
ماخوذا من قولك اجفيت الماشية فهي مجفاة اذا اتعبتها ولم تدعها تاكل وذلك لان المتكاوس لما توالت
فيه الحركات الاربع ولم يفصل بينها بساكن يستريح اللسان فيه كان تشبيها باتعاب الماشية التي
تتعب بتوالي المشي من غير ان تترك لتستريح وهذا الثاني عندي احسن من الاول وهذا كلامه رحمه الله
وقوله وتضمينها اخراج معنى لذا وذا الذي يظهر لي ان يضبط تضمينها بحركة النصب ويجعل معطوفا
على قوله تكا وسا على ان يكون اجف بضم الفا من الجفا اى اجف المتكاوس والتضمين لان كليهما
قبيح ويضبط اخراج معنى بالنصب على ان يكون بدلا من تضمينها وبما ذكرناه يستفاد ان التضمين
عيب والرفع على ان يكون مبتدا خبره اخراج معنى لذا وذا لا يفيد الا تفسير المعنى ولا يعطي في اللفظ
اسقاط كون التضمين عيبا فتامله وفسروا التضمين بان يتعلق قافية البيت الاول بالبيت الثاني كقول
النابغة « وهم وردوا الجفار على تميم « وهم اصحاب يوم عكاظ اني « شهدت لهم مواطن صادقات
« شهدن لهم بصدق الود مني « قال الشريف انما سمي تضمينا لانك ضمنت البيت الثاني معنى
البيت الاول لان الاول لا يتم الا بالثاني وهذا هو الذي اراد الناظم بقوله اخراج معنى لذا وذا
اي لهذا البيت وهذا البيت لما كان المعنى لا يستقل به كل واحد من البيتين صار كانه خرج من كل واحد
منهما الى الاخر قلت وفي بعض النسخ احواج بالحاء والواو من الحاجة كانك احوجت المعنى الى
البيتين جميعا وهو اظهر من الاول وكلام الناظم منتقد من جهة شمول تعريف التضمين لما ليس منه
وذلك لان اول البيت اذا كان مفتقرا الى اول البيت الثاني فليس بتضمين نص عليه ابو العباس
ويسميه تعليقا معنويا ووجهه بان القافية محل الوقف والاستراحة فاذا كانت مفتقرة لما بعدها
لم يصح الوقف عليها اما اذا سلمت هي من الافتقار فلا عيب لانتفاء هذا المحذور كقوله « وما
شنتنا خرقا واهينا الكلى « سقى بهما ساق ولما تبللا « يا ضيع من عينيك للدمع كلما « تذكرت

ربعا او توهمت منزلا ،، وكقوله ،، وما وجد اعرابية قذفت بها ،، صروف النوى من حيث لم تك ظنت
،، تمنت احاليب الركي وخيمة ،، بنجد فلم يقدر لها ما تمنت ،، اذا ذكرت ما العقيقة وطيبه ،، وريح الصبا
من نحو نجد ارنت ،، باكثر منى لوعة غير انني ،، اطامن احشائي على ما اجنت ،، ومثله كثير وبعض
اهل البيان مثل هذا من فن البديع ويسموه بالتفريع وقد كرر الناظم كلمة ذات قوافي
ابيات متقاربة هنا وذلك حيث قال منذ ذا ثم قال بعد الرجعة ابيات عكس ذا ثم قال بعد بيتين لعد اوذا
وفعله ابطا بالنسبة الى البيتين الاخيرين وهو عيب قال ص وتكريرها الايطا لفظا واجوا ،، ومعنى
ويزكو قبحه كلما دنا ،، اقول يعني ان تكرير القافية هو الايطا اخذ من التواطي وهو التوافق
سمي بذلك لاتفاق اللفظين ونقل بعضهم عن الخليل انه تكريرها من غير تباعد ولو اختلف معناها
وضعف ابن جني هذه الحكاية عنه قال اويكون رايا راه وقتا دون وقت وحكى الرماني عنه انه
انما يقول بالايطا في مثل العين والعين مما يجتمعان في الاسمية فاما ذهب ماضي يذهب وذهب من اهل الفضة
فقيرا ايطا عنده وظاهر هذا ان الاتفاق في الفعلية كوجد من الوجدان ووجد من الحزن ايطا وحكى
الاخفش عنه انه قال بخلافه لانه جوز الرجل علما مع الرجل يعني به الرجولية وزعم الاخفش ان الكلمة
اذا اختلف معناها فلا ايطا وهو الحق لان اتحاد اللفظ مع اختلاف المعاني من محاسن الكلام ايضا
فان سبب قبح الايطاء دلالته على ضعف طبع الشاعر ونفاذ مادته حيث الجم طبعه وقصر فكره ان
ياتي بقافية غير الاولى واستروح الى اعادة الاولى والطبع موكل بمعاداة المعادات وكلا مهما مفقود
عند اختلاف المعنى وقد اشار الناظم الى تقرير المذهبين وان الثاني هو المرجح وقوله ومعنى عطف
على مقدر تقديره لفظا ومعنى وقوله ويزكو قبحه كلما دنا يعني ان القافية المذكورة كلما قرب
من اختها تزايد القبح وفحش العيب كقول توبة ،، فعليك بالخلاء تري ممر بيتها ،، تعاقب ليلى ان تراني
ازورها ،، وحلي والمبدا انه كان يحلها ،، يرى لي ذنبا غير اني ازورها ،، وعدد بعضهم البعد بسبعة
ابيات

١٠
ابيات وبعضهم بعشر قال صاحب العمدة وتكرير قافية التصريع ليس بعيب كقوله خليلي مرا بي على ام
جندب ،، نقض لبانات الفؤاد المعذب ،، فانكما ان تنظراني ساعة ،، من الدهر تنفعني لدى ام جندب ،،
قلت وهذا في الحقيقة غير محتاج الى التنبيه عليه لان الكلام مفروض في تكرير قافية البيت واما
النصف الاول من البيت المصرع ليس هو قافية البيت قطعا فهو غير ما الكلام فيه والله الموفق للصواب
قال ص والاقعاد تنويع العروض بكامل ،، وقل مثله القريض في الضرب حيث جا ،، اقول
استطرد الناظم من ذكر عيوب القافية الى ذكر غيرها فذكر ان الاقعاد عبارة عن اختلاف العروض من بحر
الكامل ولا شك انه معيب وان كان لبعض فحول الشعرا انشدوا منه لامرئ القيس ،، افبعد مقتل ماطلبت به
،، والبر خير حقيبة الرجل ،، بعد قوله يا رب غانية طلبت وصالها ،، وشيت متندا على رسل ،، فجمع بين
العروض الحذا والعروض التامة وانشد منه الخطيب التبريزي ،، انا وهذا الحي من يمن ،، عند الهياج عزة
اكفا ،، قوما لهم فينا دما دجمة ،، ولنا لديهم احنة ودما ،، وربيعة الاذناب فيما بيننا ليسوا لنا سلما ولا
اعدا ،، مترددون مذبذبون فتارة ،، متنزرون وتارة خلفا ،، ان ينصرونا لا نعن بنصرهم ،، او يخذلونا
فالسما سما ،، فجمع ايضا بين العروضين فالبيت الاول عروضه حذا وسائر الابيات عروضها تامة ومنه قول
الاخر ،، افبعد مقتل مالك ابن زهير ،، ترجو النسا عواقب الاطهار ،، فاستعمل عروضه مقطوعة ثم قال
،، من كان مسرورا بمقتل مالك ،، فليات نسوتنا بوجه نهار ،، يجد النسا حواسرا يندبنه ،، بالصبح قبل
تبلج الاسحار ،، فاستعمل العروض فيها تامة وعلى ذكر هذين البيتين فنقول قال الشيخ جمال الدين ابن نباتة
المصري خاتمة الادبا الفضلا بالديار المصرية في كتابه المسمى بجمع الغرائد كانت العرب اذا قتل منها قتيل شريف
لا تبكي عليه ولا تندبه النسا الى ان يقتل قاتله فاذا فعل ذلك خرجت النسا وندبته فاراد من كان مسرورا
بمقتل مالك معتقدا انه لم يقتل قاتله فليات نسوتنا ليكذب ظنه ويزيل مهابته وسروره اذا وجدهن يلطمن
ويندبن علما بان قاتله قد قتل وخصص وجه النهار لانه اوضح للامر واثبت لمعرفة النسا وقال قوم انما اراد الصبح

والنبح يعني انه من كان مقتل مالك يسره ويعجبه فليات نسوتنا وهن يندبنه ليجد مقتله قد صح وهذا كلام غير
عارف بمذاهب العرب وما اكثر من يقنع من كلامهم بالظاهر وتفوته هذه الدقايق قلت فانه مع تنبيهه لهذه
الدقايق ما غرضه بعضهم من ابي تمام في اختياره لمثل قوله فليات نسوتنا مع ما فيه من البشاعة وهو نقد رايج
ثم قال واما قوله بالصبح قبل تبلج الاسحار فان فيه سوالا لطيفا وذلك ان الصبح لا يكون الا بعد تبلج الاسحار فكيف
يقول قبله والجواب انه يريد يندبنه بالصبح اي يصفنه بالخلال المضية والمناقب الواضحة التي هي كالصبح ظهورا
ومعرفة ولم يرد الصبح الذي هو دليل على النهار ورده في الصبح وعنى بذلك في الامر الواضح من قتل قاتله وبعد هذين
البيتين بيت يتعلق به حكاية وهو ان ابا عمرو الجرمي قال يوما في مجلس الاصمعي ما بقي شي من الغريب والشعر
والعربية الا وقد حكمته فسمعه الاصمعي فقال تنشد هذا البيت « قد كن يخبان الوجوه تسترا » فالان حين
بدان للنظار فقال بدين فقال له اخطات فقال بدان فقال اخطات التجريد في الضرب حيث هلا يعني ان
التجريد بالنسبة الى الضروب كالاقعاد بالنسبة الى الاعاريض فيكون المراد به اختلافها والاتيان بها على وجوه
متباينة لا يجوز الجمع بينها الا ان التجريد يخالف الاقعاد من حيث ان التجريد اختلاف الضروب حيث كان من
البحر لا يختص ببحر دون بحر والاقعاد في العروض مختص ببحر الكامل كما عرفت ثم هو بالحا المهملة ماخوذ من قوله
حريد اي منفرد معتزل وكوكب حريد الذي يطلع منفردا فلما كان لهذا الضرب انفراد عن نظايره سمي جعله كذلك
تجريدا وقال ابو الحسين هو فرد الحرف في الرحليين لما كان معيبا عندهم شبهوا هذا العيب به قال ص وقد كملت ستا
وتسعين فالذي « توسط في ذا العلم توسعه حبا » اقول انث ستا وان كان مراده ستة وتسعين املا لانه
اراد القوافي فان البيت يطلق عليه قافية وكذا على القصيدة ايضا او يكون انثه لحذف المعدود وان
كان مذكرا بناء على مذهب الكسائي ومن تبعه كما سلف غير مرة وربما يكون في هذا البيت اقامة بعض العذر
للناظم في كونه يومي الى المقاصد ايماء خفيا وذلك لانه لم يضع قصيدته هذه للمبتدين حتى يعاب عليه ذلك وانما وضعها
للمتوسط في هذا العلم ومثله لا يخفى عليه المقصود اذا تامل حق التامل قال ص ويسال عبد الله ذا الخزرجي من رى
مطالعها

مطالعها اتحافا منه بالدعا « اقول

فجوزي بالحسنى وعنه الاسه ... عفا فلقد احيا من العلم ما عفا
وقابله يوم الحساب بخيره ... وعامله بالصفح عنه وبالرضا
وساق لمثواه سحايب رحمة ... تفض ختام المسك عن اطيب شذا
ونولنا حسن الخواتم انها ... لحلية اعمال الورى حين تجتلا
ووالى على خير الانام صلوته ... وتسليمه في الابتدا والانتها

قال مولفه وكان الفراغ من تبييض هذه النسخة بعد العصر
من يوم الاثنين ثاني شهر رجب الفرد سنة سبع عشرة وثمان
مائة بنقارة من بلاد الصعيد وكان ابتدا تصنيف هذا
الشرح بها يوم السبت اول جمادى الاخرة من
السنة المذكورة احمد الله عقابيها قال هذا كله
وكتبه مولف هذا الشرح المذكور محمد بن
ابي بكر بن عمر المخزومي والدماميني
المالكي اضعف خلق الله تعالى واحوجهم
الى عفوه ومغفرته حامدا الله تعالى
ومصليا على رسوله سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه
ومسلما
[illegible]